

الفصل الرابع :

الإسلام دين كامل وواضح

لقد جاءت شريعة الإسلام بالكمال والتمام لا تحتمل زيادة ولا تشكو من نقصان ، دين فتح الباب أمام جميع الناس على اختلاف مداركهم ومنازلهم وأعراقهم وطبقاتهم الاجتماعية والمالية لكي يتعلموه ويفهموه وليترقى فيه من شاء إلى أعلى درجات العلم دون حجر ذلك على أحد ، ليس هناك في الإسلام من أسرار خُصَّ بها أحد من الناس في أمور الدين ولو كان من أقرب الناس لرسول الله ﷺ فمن ادعى الاختصاص بشيء من علوم الإسلام لم يعلمها أحد سواه فهو من أكذب الناس ، لا كهانة أو عرافة ، لا توارث للتقوى فتنتقل من الآباء للأبناء إذ إن الهداية والصلاح والطاعة كسب العباد وميدانه العمل والوصول إليها بالتنافس لا بالتوارث وكذا العلوم إنما تتحصل بأسباب التحصيل وتفاوت بالفهم .

وعن كمال الإسلام وتمامه قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] جاءت شاملة لم تترك شيئاً يحتاجه العبد في أمر دينه ودنياه إلا وتعرضت له بحكم ، إما بأصل منصوص عليه أو بأحكام عامة وقواعد كلية تندرج تحتها كل الفروع التي تستحدث في أي مكان وزمان ، قال تعالى : ﴿ قَارِطُكَانِي الْكِتَابِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنعام: ٣٨] وكذلك وصلتنا في غاية الوضوح والبيان فلا إشكال ولا إبهام قال تعالى : ﴿ يَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] وإن غمض منه شيء أو أجهل في القرآن بينه وفصله رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا إِشْرَافَ مَثَرٍ لِيُخَلِّفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤] وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الجمعة: ٢] .

وفي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه : « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذُرِفَتْ مِنْهَا الْعَيُونُ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّمَا مَوْعِظَةُ مَوْدِعٍ فَأَوْصِنَا قَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأْمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسِتِّي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مَنْ بَعَدِي عَصَوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنْ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

الإسلام دين الوسطية والاعتدال :

هذه الشريعة الكاملة التامة الواضحة هي شريعة التوسط والاعتدال في كل الأقوال والأعمال والأحوال فلا تفريط ولا إفراط ، وسطية حفظت للإنسان دينه مع عدم الإخلال بدنيائه ، ولا الإخلال بالدنيا بزعم الانشغال بدينه .

وسطية تأمرنا ألا نقابل السيء بالسيء ولا الخيانة بمثلها ولا الظلم بنظيره ، وسطية تلزم المسلم عقيدة أن يؤمن بجميع الأنبياء والرسالات والكتب المنزلات بغض النظر عن عقائد الآخرين فينا وفي ديننا وكتابنا ورسولنا ﷺ

وسطية تأمر بالعدل والإنصاف في الوفاق وفي الخلاف مع البعيد والقريب والجار والغريب ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاكُومُ عَلَى أَنْ تَقُولُوا أَعَدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾

[المائدة ٨] .

وسطية لا تحايي قريباً لقربه ولا تحايي غريباً لبُعده ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْوَسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نُسُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء ١٣٥] .

وسطية في المأكل والمشرب والإنفاق بلا تقتير أو تبذير ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف ٣١] ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان ٦٧] .

وسطية قطعت الطريق على أهل التشدد كما جاء في الحديث « إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو » رواه أحمد والنسائي .

وسطية عنوان منهجها حديث شريف « إنما بُعثت بالحنيفية السمحة » رواه الديلمي وحديث شريف « الدين سر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق » رواه البزار وعندما أرسل النبي ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما قال لهما : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا » البخاري ومسلم

وسطية تأبى خراب الدنيا باسم الآخرة ، فهؤلاء الثلاثة الذين جاءوا النبي ﷺ يسألون عن عبادته ، ثم قال قائلهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر . وقال الثاني : وأنا أصلي ولا أرقد . وقال الثالث : وأما أنا فأعتزل النساء ، فقال النبي ﷺ : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري ومسلم

وسطية في العواطف والشعور فلا حب يعمي ويصم ، ولا كره يطغي فيجور ويذم ، فعسى أن ينقلب الحبيب عدواً والعدو حبيباً .

وسطية تفتح الأمل في جريان ماء الود بين الأعداء والخصماء ﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَادْتُمْ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهِمْ مُدَّةً وَأَلَّهُ تَكْوِيْرًا فَخَيْرٌ مِنْكُمْ﴾ [المتحنة ٧] .

وسطية في حياة المسلم كلها مع نفسه فلا يهلكها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا﴾ [النساء ٢٩] ولا يعبدها ﴿أَوْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَكُوْنُوا مِنَ الْهَادِيْنَ هُوْنَهُ﴾ [الفرقان ٤٣] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ لُبَّةً هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات ٤٠ ، ٤١] .

وسطية مع أهله وولده وبدنه وأقاربه ، جمعها سلمان - رضي الله عنه - لأبي الدرداء قائلاً له : إن لبدنك عليك حقاً ولربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال الرسول ﷺ : « صدق سلمان » رواه البخاري

وسطية رأيها في شخص رسول الله ﷺ لنرى كمال الخلق وميزان العدل في معاملته مع الكل ، تارة يمزح أو يضحك ويداعب ويدخل السرور على الآخرين وأخرى ينتحب بكاءً وتتورم قدماء من العبادة وطول الصلاة ، يداعب الأطفال ويؤانسهم ، ويحب الفقراء ويجالسهم ، ويلطف الغرباء ويواسيهم ، يسمع الشعر وغناء الجوّاري ضرباً بالدف ، ويسابق بين الإبل ، ويحسن معاشرّة النساء ويأكل ما قدر عليه فلا يطلب مفقوداً ولا يرد موجوداً ، إن أحب شيئاً أكله وإن كرهه تركه دون أن يعيب طعاماً ، لا يواجه أحداً أبداً بما يكره ، لا يحرم ما أحل الله من الطيبات ، أحب العسل وأكله ، وذراع الشاة كان يعجبه فيشوى له ، يُستعذب له الماء ، ويفرش له في الظل ، ويصبر على الجفوة ، شارك أصحابه أحوالهم فيبكي لمصائبهم ويشاركهم أفراحهم ويتسم لضحكهم ، وما عرف التشدد ولا التفريط إلا من نظر إلى جانب واحد من حياته ﷺ .

أنزل الله عليه ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة ١٤٣]

الإسلام دين الرحمة :

لقد كان الدعاء بالرحمة قاسماً مشتركاً بين جميع الأنبياء والرسل ، بل وبين جميع الخلق منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا وإلى قيام الساعة .

دعا بها آدم وحواء ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف ٢٣]

ودعا بها سيدنا نوح ﴿ وَالْأَتَقِفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ [هود ٤٧] .

ودعا بها سيدنا يونس ﴿ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوِي الْكَافِرِينَ ﴾ [يونس ٨٦] .

ودعا بها سيدنا موسى ﴿ أَنْتَ وَرَبُّنَا فَاقْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف ١٥٥] .

ودعا بها سليمان ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل ١٩] .

ودعا بها أصحاب الكهف ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف ١٠]

والدعاء بالرحمة على لسان رسولنا الكريم يتكرر بأساليب مختلفة قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [المؤمنون ١١٨] ومن أدعيته عليه الصلاة والسلام الماثورة « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت » رواه أبو داود بإسناد جيد وقوله : « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » أخرجه النسائي والحاكم والطبراني . وبها يدعو المؤمنون ﴿ وَأَقِمُّوْا عَنَّا وَغُفْرَانًا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة ٢٨٦] . و ﴿ رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَكَّابُ ﴾ [آل عمران ٨] .

والرحمة هي الرقة والتعطف أي رقة القلب وعطفه ، ومن الرحمة يشفق الرحمن والرحيم وهما من أبرز أسماء الله الحسنى وأشهرها بعد لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾ وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في جميع فواتح السور ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ما عدا سورة التوبة التي نزلت بدون البسملة ، كما ذكر اسم الرحمن واسم الرحيم منفصلين في الكثير من الآيات القرآنية ، والمصلي يردد هذين الاسمين في صلاته المكتوبة ما لا يقل عن أربع وثلاثين مرة في اليوم فهو كلما أدى ركعة وجب أن يقرأ فيها فاتحة الكتاب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ ﴾ وهي سبع عشرة ركعة في الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في يومه ، فإذا أدى السنن زاد عن ذلك.

والرحمن أخص من الرحيم وأكثر مبالغة منه ، ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى قال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۚ ﴾ [الإسراء ١١٠] .

قال تعالى : في الحديث القدسي « أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » رواه الترمذي ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها وهي أبعد من مقدورات العباد ، ورحمة الرحمن تعم العالمين مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وطالحهم ، بارهم وفاجرهم أي تعم الخلق جميعاً .

من أجل الرحمة خلق الله عباده كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٧] .
 وَلِلَّهِ خَلْقُهُمْ [هود: ١١٨، ١١٩] أي ليرحمهم ، وقد ذكر سبحانه وتعالى الغاية التي من
 أجلها أرسل رسوله محمداً ﷺ فقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

فالله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم أرسل الرسل وأنزل الكتب وأبان
 الأحكام وشرع الشرائع وميز الحلال عن الحرام وأنذر وبشّر رحمة بعباده ، ومن
 يقرأ القرآن يجد أن هذا القرآن صدرت سورة بهذا الوصف لله سبحانه وتعالى
 ﴿ يَسْجُدُ لِلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

هذه الرحمة وسعت جميع الخلائق في الدنيا وخصّت المؤمنين في الآخرة ، فكل ما
 نرى من رحمت في هذه الحياة بين البشر أو الطير أو الحيوان إنما هي من آثار رحمة
 واحدة من رحمت الله ، هذه الرحمة العامة التي جاءت في حديث النبي ﷺ « في كل
 ذات كبد رطبة أجر » رواه البخاري ومسلم وكما جاء في الحديث « ارحم من في
 الأرض يرحمك من في السماء » رواه الطبراني

هذه الرحمة التي ينبغي أن تكون خلقاً مصاحباً للمسلم دائماً وأبداً ، ليست رحمة
 قول وإنما رحمة فعل وموقف ، رحمة أحب الله من عباده أن يتحلوا بها فيسارعوا إلى
 رحمة الناس وقضاء حوائجهم ، لا ينبغي للعبد أن يشغل عنها ولو بعبادة تطوعية لله
 رب العالمين فقد جاء في الحديث : « أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ،
 وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ،
 أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من
 أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله
 عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة ،
 ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام » رواه
 الطبراني وحسنه الألباني .

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من
 السبي تسعى إذ وجدت صبياً في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته ، فقال

رسول الله ﷺ : « أترون أن هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا : لا والله ، فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها » رواه البخاري ومسلم

* عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي » البخاري ومسلم

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » رواه البخاري ومسلم ونحوه عن سلمان عند مسلم

* عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ فقال : نعم فقالوا : لكننا والله ما نقبل ، فقال رسول الله ﷺ : « أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة » رواه البخاري ومسلم

* لقد بلغ من رحمة رسول الله ﷺ بأمته أنه كان يترك بعض الأعمال الصالحة التي يجب أن يتعبدها الله تعالى بها خشية أن يعمل بها أصحابه ثم تفرض عليهم من بعد.

عن عائشة رضي الله عنه قالت : « إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم » رواه البخاري ومسلم

عن أبي قتادة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه » رواه البخاري

من ينظر في التشريع الإسلامي في جانب العبادات أو المعاملات يجد أن الرحمة لاتفارق تشريعاته أبداً ، ولنبداً بجانب العقيدة.

لا يحتاج الإنسان من أجل اعتناقه الإسلام إلى تصريح مرور من أحد أيّ كان لكي يصير مسلماً ، فالإسلام علاقة بين الإنسان وخالقه ليس فيه وساطة ولا تسلط

روحي من أحد على أحد فيستطيع أي إنسان أن يسلم بينه وبين الله ويكفي لاعتباره مسلماً إقراره على نفسه بأنه مسلم ليحكم له بالإسلام فور إعلانه عن ذلك قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقْنَا إِلَهُكُمْ أَلَهُكُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء: ٩٤] .

المكره على الكفر ليس بكافر :

تعرض المسلمون للاضطهاد والتعذيب والتنكيل بهم ، ولم يسلم من هذا التعذيب أحد سواء أكان معنوياً أو بدنياً أو مالياً ، ومات البعض تحت التعذيب ومات آخرون من نساء وأطفال وشيوخ تحت الحصار الاقتصادي الذي دام ثلاث سنوات ، ولما كان الناس متفاوتين في تحملهم وقدرتهم على الصبر والإيذاء فقد لبى بعض المعذبين من الصحابة طلب المشركين في ذكر الإسلام أو النبي ﷺ بالسوء ، مثلما حدث مع عمار بن ياسر الذي صب العذاب عليه وعلى أهل بيته أجمعين حتى ماتت أمه أمام عينيه تحت التعذيب ، فكانت سمية -رضي الله عنها- أول شهيد في الإسلام وكان النبي ﷺ يمر عليهم وهم يُعذَّبون ويقول لهم : « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » أراد المشركون من عمار أن ينال بلسانه من النبي ﷺ وتحت وطأة التعذيب أعطاهم ما أرادوا من كلام ، وذهب إلى النبي ﷺ يخبره بما كان منه ويسأله النبي : ما بال قلبك ياعمار ؟ فيقول : مطمئن بالإيمان يا رسول الله ، وينزل قول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ قَلْبُهُ مَظْهِنًا وَالْإِيمَانُ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا قَلْبُهُ غَضَبٌ مِّنْ أَقْوَامٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦] .

فيجيز الإسلام التلطف بكلمة الكفر تحت التعذيب ، ولا يعتبر الناطق بها كافراً مادام مجبراً على ذلك غير مختار ولا راضٍ .

وهذه بعض مظاهر الإسلام في رحمته نبدأ بالطهارة ثم نلقي الضوء على

أركان الإسلام

ويتكون من خمسة أركان كما جاء في الحديث الصحيح المشهور « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وإِقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً » .

الركن الأول : الشهادة والتلفظ بها هو باب الدخول في الإسلام ولا بد من النطق بها للمستطيع حتى يُحكم له بالإسلام.

الركن الثاني : إقام الصلاة وهو من أهم الأركان بعد الشهادة وهي خمس صلوات في اليوم واللييلة صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء ، ويوم الجمعة تؤدَّى صلاة الجمعة بدلاً من صلاة الظهر وهي عبارة عن خطبتين ثم ركعتين بعدهما.

من حجَّ الصلاة تربية الضمير ومراقبة الله ، حيث يقف المسلم بين يدي ربه كل يوم خمس مرات عدا النوافل يناجيه ويخاطبه.

الركن الثالث : الزكاة هي حق الفقراء الذي أوجبه الله على الأغنياء في أموالهم فمنها زكاة التقدين -الذهب والفضة- أو أي عملة تقوّم بهما ، والتقدير السائد الآن بالذهب ، فإذا تملك المسلم خمسة وثمانين جراماً من الذهب أو ما يساويها ومر عليه حَوْل هجري وهذا المال فائض عن ضرورات حياته هو ومن وجب عليه أن يعولهم وجب أن يُخرج اثنين ونصفاً في المائة بعد تمام العام الهجري ، وهناك أنواع أخرى من الزكاة كزكاة الزروع والثمار وزكاة عروض التجارة وزكاة الركاز وهي مبسطة معروفة بشروطها في كتب الفقه.

من حكمة الزكاة الرحمة بالضعفاء والفقراء وإشاعة التكافل الاجتماعي والقضاء على الأحقاد الاجتماعية وأمراض الفوارق الطبقيّة ، وكذلك القضاء على أسباب الجرائم الاقتصادية.

الركن الرابع : صيام شهر رمضان ويعرف بدايته ونهايته برؤية الهلال أو إتمام الشهر عند تعذر الرؤية ، والصيام له ركنان : النية ولا بد أن تكون قبل الفجر ثم الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، والمفطرات هي الجماع والطعام والشراب .

من حِكَم الصوم التخلق بصفة الصبر والتحمل ، والتي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتخلص من العوائد الضارة كشراب الكحول والمخدرات والدخان بعد أن أثبت قدرته في الامتناع عن الضرورات التي لا يستغني عنها من طعام وشراب ، ومن حِكَمه تربية الشعور والإحساس بالجائعين .

الركن الخامس : الذهاب إلى مكة المكرمة وأداء بعض العبادات هناك حيث أول مسجد بُني لله في الأرض والذي بناه نبي الله إبراهيم - عليه السلام - ، والحج واجب في العمر مرة واحدة لمن استطاع ، والاستطاعة تتمثل في الآتي : القدرة المالية أي أن يكون المال فائضاً عن ضرورات حاجاته وحاجات من يعول حتى يعود من حجه وكذا القدرة البدنية على أداء الفريضة وأمن الطريق ذهاباً وإياباً .

والحج هو أعظم تجمع سنوي يجمع بين كل المسلمين في ثوب واحد ومكان واحد وزى واحد وشعار واحد وعبادة واحدة ليكون من بين حِكَمه الكثيرة حكمة التواضع وإظهار المساواة بين الجميع .

أركان الإيمان :

الركن الأول : الإيمان بالله ، والله سبحانه وتعالى هو إله الأولين والآخرين ورب العالمين فهو رب آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم السلام - ليس كمثله شيء ، له كل صفات الكمال ليس له زوجة أو ولد فنحن عباده لأولاده ، وليس بينه وبين عباده من واسطة فهو أقرب إلى عباده من الدماء التي تجري في عروقهم ، في حال طاعتهم أو معصيتهم فلا يحتاج المذنب إلى واسطة أو شفاعة من أحد .

فباب الله مفتوح للجميع وما على العبد إلا طريقه ويد الله مبسوطة للسائلين والتائبين بالليل والنهار وما على العبد إلا التوبة والاستغفار ، وكفى الإنسان أن يفتح قلبه ويرفع يديه إلى الله بالدعاء ، وقد نفى الإسلام جميع الوسائط بين الله وعباده سواء أكان ملكاً أو نبياً أو عالماً أو حبراً أو تمثالاً أو حجراً أو شجراً ، فكل ذلك ناقض لمعنى الإيمان هادم للتوحيد .

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة ، وهم مخلوقون من نور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ، خلقهم الله تعالى لوظائف كثيرة ، منهم حفظة الإنسان ، ومنهم حفظة الأعمال ، ومنهم ملائكة للجنة وللنار وملائكة للبحار للجبال للمطر والأرزاق كميكائيل والوحي والنزول على الأنبياء كجبريل ، ومنهم ملائكة موكله بنفخ الروح في الجنين ، ومنهم ملائكة لأخذ الروح وهم ملائكة الموت ، لا يُوصفون بذكورة أو أنوثة ، قال الله تعالى فيهم : ﴿ لَا يَصْنَعُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم ٦] .

الركن الثالث : الإيمان بالكتب السماوية ، فنؤمن بكل كتاب أنزله الله على سبيل الإجمال ، ونؤمن بما جاء ذكره في القرآن على سبيل التفصيل مثل صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى والقرآن على محمد - عليهم السلام - والكفر بكتاب منها كفر بالجميع ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِأَقْوَامَ وَمَلَائِكَةٍ وَكُتُبٍ وَرُسُلٍ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة ٢٨٥] .

الركن الرابع : الإيمان بالرسل ، فيجب الإيمان بكل الأنبياء والمرسلين والفرق بين النبي والرسول أن النبي - يوحى إليه من غير أن يكون له شرع والرسول يوحى إليه مع شرع أمر بتبليغه ، والأنبياء هم صفوة الله من خلقه منزهون عن المعاصي لأنهم أهل الاقتداء ، وخيرهم خمسة هم أولو العزم من الرسل : نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد - عليهم السلام - والكفر بنبي واحد منهم كالكفر بالجميع ، فلو أن مسلماً طبق الإسلام ومارس عباداته وقام بأداء جميع أركانه من صلاة وزكاة وصيام وحج إلا أنه كفر بنبي واحد كموسى أو عيسى فإنه يصير كافراً ولا يعتبر عند الله ولا عند المسلمين من أهل الإسلام حتى يؤمن بجميع الأنبياء .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ ﴾ [النساء ١٥٠ ، ١٥١] .

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر ، حيث يبعث الله الأموات للحساب ، ويحاسب الناس على أعمالهم ويمجازيهم عليها بالجنة أو بالنار ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ ﴿ يَا أَنزِلْ إِلَيْنَا إِلَهُكَ وَمَا أَنزِلَ مِن قَبْلِكَ إِلَّا كَذِبٌ مُّرْتَبُونَ ﴾ ﴾ [البقرة ٤] قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِأَقْوَامِكُمْ وَأَمْثَلِكُمْ وَكَلِمَاتِكُمْ وَلَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [البقرة ٢٨٥] .

الركن السادس : الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن كل شيء يحدث في الحياة إنما يجري بعلم الله وتقديره السابق له ، قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ مِائِةَ ٥٠٠ سَنَةٍ ﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَنَكَ ﴿ [الأعلى ٢ ، ٣] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر ٤٩] و في الحديث المشهور باسم حديث جبريل « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره » رواه البخاري ومسلم

